ملخص البحث

يتحدث هذا البحث عن ثلاثة أعلام ارتبطت أسماؤهم بعضها ببعض، فإذا ذُكر أحدهم ذكر الآخران معه؛ هم القائد العربي يَزيد بن مَزْيَد الشيباني(ت ١٨٥هـ) والخارجي الوليد بن طَرِيْف الشَّاري(ت١٧٩هـ) وأخته الفارِعَة بنت طريف الشيبانية (ت٢٠٠هـ).

وقد قاد يزيد جيش الخلافة لمحاربة الوليد لأنه خرج على الخلافة أيام الخليفة هارون الرشيد(ت ١٩٣هـ)، واستطاع يزيد أن يهزمه ويقتله، فحَلَّت أختُه الفارعة محله في قيادة الجيش، وطلبت يزيد للمبارزة لكنه أعرض عنها.

وقد رثت الفارعة أخاها الوليد بقصائد كثيرة ضاع معظمها، وبقي منها قصيدة واحدة ومقطعتان.

وسيدور هذا البحث حول شعرها وفروسيتها، وسيربط ذلك كله بيزيد وأخيها الوليد من خلال الصراع على السلطة التي رفضها الخوارج وتمسك بها العباسيون ومَن وقف إلى جانبهم.

Summary

This research talks about three famous figures whose names are associated with each other, If one of them mentioned the other two mentioned with him, They are the Arab leader Yazid bin Mazyad Al-Shaibani (Died in ١٨٥ Hijri), Al-Waleed bin Tarif Al Shari (Died in ١٧٩ Hijri), and Al-Fara'a Al-Shaibania (Died in ٢٠٠ Hijri).

Yazid led the caliphate's army to fight al-Walid because he went out against the caliphate during the days of Harun al-Rashid (Died in ١٩٣ Hijri), and he was able to defeat him and kill him, so his sister Al-Fara'a replaced him in commanding the army, and she asked Yazid to fight, but he refused.

Al-Far’a inherited her brother Al-Walid with many poems, most of which were lost, and only one poem and a few verses remain, this research will revolve around her poetry and her chivalry, and will link all of this to Yazid and her brother Al-Walid through the struggle for power that was rejected by the and held by Kharijites the Abbasids and those who stood by them.

المقدمة:

قامت الخلافة العباسية (١٣٢هـ- ٦٥٦هـ) على سواعد الفرس الذين راحوا يروّجون لها بكثير من الحماسة، ولما استوثقوا من نجاح الدعوة العباسية قادوا الجيش من خراسان ليطيحوا بالخلافة الأموية في دمشق، وليبنوا دولة جديدة يكون لهم في حكمها حصةٌ كبيرة، تهيئهم _ في المستقبل _ لإعادة السلطان الفارسي الذي سلبه العرب المسلمون منهم أيام الفتوحات الإسلامية، لذا راحوا يتدخلون كثيراً في شؤون الخلافة التي أرادوها خلافة فارسية كِسْرَوِيَّة، يقود طموحَهم هذا قائدٌ عسكري وسياسي مُحَنَّكٌ هو أبو مُسْلِم الخُراساني (ت ١٣٧هـ)، لكن الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) كانوا على درجة عالية من الحزم والقوة والحذر، فكبحوا جِماح الفرس، واستطاع الخليفة العباسي الثاني أبو جعفر المنصور (ت ١٥٨هـ) أن يقضي على أبي مسلم الخراساني، وعلى كثير من أتباعه الذين بالغوا في تقديره حتى جعلوه إلهاً، وشكلوا فرقة دينية عرفت باسم الخُراسانية، فقطع أبو جعفر المنصور بذلك دابر الفتنة التي كادت تطيح بالخلافة العباسية وبه هو شخصياً.([1])

لكن الفرس الذين أدركوا أن أسلوب القوة غيرُ مُجْدٍ بوجود خلفاء أقوياء عَدَلوا عنه إلى أساليب المكر والخديعة وإعمال العقل، لعلهم يحققون ما عجزت القوة عن تحقيقه؛ فشجعوا على نشر المجون والزندقة والشعوبية، حتى لا نكاد نرى ماجناً أو زنديقاً أو شعوبياً إلا من أصول فارسية. وكان الفرس وراء كل ذلك بغية القضاء على الخلافة العباسية من الداخل، وتفكيك أوصال المجتمع الإسلامي، والسير به إلى الانحلال والضعف، اجتماعياً ودينياً، ثم حاولوا استمالة أهل الفكر والأدب إليهم، وهذا ما فعله البَرامِكَةُ الفرسُ؛ إذِ استمالوا أرباب كل علم وفن وفكر، وأغدقوا عليهم الأموال الطائلة، فصار الواحد من أهل العلم والفن والفكر يتباهى بصلته بالبرامكة، أو يتطاول بهم، حتى ظن الناس أنّ البرامكة قادرون على كل شيء، وأنّ أمر الخلافة سيصير كله إليهم.

وأما العنصر العربي في الخلافة فقد كره وجود البرامكة فيها، وكره سلطانهم الوطيد، وسعيهم الحثيث للاستيلاء على مقاليد الحكم، فنشأ ما يمكن أن يُسمى (حزباً عربياً) يمثله (الفَضْلُ بن الرَّبيع ت ٢٠٨هـ) حاجب الخليفة هارون الرشيد (ت١٩٣هـ)، وبعض القواد العرب أمثال (موسى بن حازِم التَّميميّ ت ١٧٩هـ) و(يَزِيْد بن مَزْيَد الشيباني ت ١٨٥هـ). وقد استطاع هذا الحزب الوقوفَ في وجه (الحزب الفارسي) الذي يمثله البرامكة ومن سار في ركابهم، فكان الحزب العربي شوكةً في حلوق البرامكة، وعقبةً تقف في طريق تحقيق مخططاتهم، لذا ظل البرامكة يتحينون

---

[1] : انظر: الكامل في التاريخ: ٥/٤٦٨- ٤٧٨.

الفرص للإطاحة بالحزب العربي، أو للتخلص من رؤوسه على الأقل. وقد سنحت لهم فرصة ثمينة سنة سبعٍ وسبعين ومئة عندما خرج في الجزيرة الفراتية ثائر عربي تغلبي شيبانيّ على هارون الرشيد اسمه (الوليد بن طَرِيْف الشَّاري ت ١٧٩هـ) يدعو لنفسه بالخلافة بعد أن قويت شوكته، وكثر أنصاره، واستطاع أن يهزم قواد الرشيد وولاته الذين أرسلهم لمحاربته(٢)، فما كان من البرامكة إلا أن أشاروا على الرشيد بإرسال القائد العربي (موسى بن حازم التميمي) لمحاربة الوليد، بحجة سخيفة مفادها أن (فرعون) كان اسمه الوليد، وأن (موسى) عليه السلام أغرقه وقضى عليه وعلى أتباعه!!! وقد أراد البرامكة من هذه الحيلة إصابة هدفين في آنٍ معاً؛ فإن قُتل موسى بن حازم استراحوا منه، وإن قُتل الوليد تخلصوا من خطر عظيم يهدد الخلافة نفسها، ثم يخططون بعد ذلك للقضاء على موسى بن حازم. وقد جازت هذه الخديعة على الرشيد فأرسل موسى بن حازم لقتال الوليد، لكن الوليد قتله، فما كان من البرامكة إلا أن سعوا إلى التخلص من القائد العربي الآخر (يزيد بن مزيد الشيباني)، فحرضوا الرشيد على إرسال يزيد لمحاربة الوليد، على أمل التخلص من أحدهما، ولإشاعة الفتنة بين أفراد عشيرة شَيْبان العربية التي ينتمي إليها يزيد والوليد معاً، فقد كانا ابني عمومة(٣). ورضي يزيد بهذه المهمة كارهاً، تنفيذاً لأمر الخليفة، وسار على رأس جيش كبير لمحاربة الوليد، لكنه ظل يماطل ويضيع الوقت حتى لا يصطدم بأبناء عمومته، فما كان من البرامكة إلا أنْ أوْغَروا صدرَ الرشيد على يزيد قائلين: إن يزيد ((يَتَجافَى عنه للرَّحِم، [لأنهما كلاهما مِنْ وائِل](٤) وإلا فشوكةُ الوليد يسيرة، وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره))(٥)، فغضب الرشيد، ووجه إلى يزيد كتاباً يعنِّفه فيه، ويتوعده بالقتل إن هو لم يَقْضِ على الوليد(٦). وأسقِط في يد يزيد؛ فإن خالف أمر الرشيد قُتل، وإن حارب الوليد فستُسْفَك دماءُ أبناء العمومة، لكنه حسم أمره ودعا الوليد للمبارزة حقناً للدماء، ثم تبارزا طويلاً إلى أن تمكن يزيد من الوليد فقتله(٧).

---

(٢) : انظر: تاريخ الموصل: ٢ / ٢٨٠-٢٨٣.

(٣) : ينتمي يزيد بن مزيد إلى شيبان بن ثَعْلَبة ((بطنٌ من بكر بن وائل. من العدنانية)). معجم قبائل العرب: ٦٢٢/٢، في حين ينتمي الوليد بن طريف إلى تغلب بن وائل، مما يعني أنهما ينتسبان إلى جد واحد هو وائل.

(٤) : الزيادة من الكامل في التاريخ: ٣٠٢/٥.

(٥) : الأغاني: ١٢/ ٦٤.

(٦) : الأغاني: ٦٤/١٢.

(٧) : انظر وفيات الأعيان: ٦/ ٣٢٨.

وقد أشار الشاعر مُسْلِم بن الوليد (ت ٢٠٨هـ) إلى ترفق يزيد بالوليد وعدم استعجاله في محاربته، لأنه واثق من الانتصار عليه وقتله، فهو كالموت الذي لا يستعجل في الوصول إلى مَن يريد، بل يتمهل في الوصول إليه، إذ لا مفر للإنسان من الموت، ولا ملجأ منه إلا إليه، فقال يمدح يزيد ([٨]):

ينالُ بالرِّفْقِ ما يَعْيا الرجالُ به كالموتِ مُستعجلاً يأتي على مَهَلِ

لكن أخت الوليد (اسمها ليلى أو فاطمة أو الفارعة أو سلمى) قادت الجيش،((وعليها الدِّرْعُ والمِغْفَرُ))، ودَعَتْ يزيد إلى مبارزتها، لكن يزيد لم يستجب لها، بل انتهرها قائلاً: ((أُغْرُبي غَرَّبَ اللهُ عليك، فقد فضحتِ العشيرة))([٩])، فاستحيت وانصرفت وهي تنشد من شعرها([١٠]):

وائلٌ بعْضُها يُقَتِّلُ بَعضاً لا يَفَلُّ الحديدَ غيرُ الحديدِ

وعاد يزيد إلى الخليفة منتصراً انتصاراً باهتاً خالياً من الفرح، وعزاؤه في ذلك أنه جنديٌ نفذ أوامر قائده الأعلى، لكن البرامكة لم يتركوه وشأنه؛ بل أوغروا صدر الخليفة عليه من جديد، وذكَّروه بما فعله مع الوليد من تأخير وتسويف ومماطلة، فنفر قلبُ الرشيد من يزيد، ومنعه من الدخول عليه في قصره([١١])، فما كان من يزيد إلا أن اقتحم ساحة القصر بفرسه، ووقف على باب القصر، وصاح بأعلى صوته: ((وحَقِّ أميرِ المؤمنينَ لأُصَيِّقَنَّ وأَشْتُوَنَّ على ظهر فَرسي أو أدخل))([١٢])، فأعجب الرشيد بجرأته وموقفه، وتذكرَ بَلاءَه الكبير في قيادة جيش الخلافة، فسمح له بالدخول عليه قائلاً له: ((أهلاً بالأعرابي))([١٣])، وقربه منه، وأعاده إلى مكانته التي كان عليها من قبل. وقد اعتمر هارون الرشيد في تلك السنة ((في شهر رمضان شكراً لله على ما أبلاه في الوليد بن طريف))([١٤]).

ويبدو أن الرشيد كان واثقاً من ولاء يزيد له، لكنه كان يريد إرضاء البرامكة أيضاً، فلم يشأ أن يكشف جميع أوراقه دفعة واحدة، ويبدو أنه كان يُعِدُّ العُدة للتخلص من هيمنة البرامكة عليه، فدعا

([٨]) : شرح ديوان مسلم بن الوليد: ٩. والخبر في الأغاني: ٦٥/١٢، وفي الكامل في التاريخ: ٣٠٤/٥.

([٩]) : الأغاني: ٦٥/١٢. المِغْفَر: زَرَدٌ يُنسَج على قَدْرِ الرأس يُلبَس تحت القَلَنْسُوَة.

([١٠]) : الأغاني: ٦٥/١٢.

([١١]) : الأغاني: ٦٥/١٢.

([١٢]) : الأغاني: ٦٥/١٢.

([١٣]) : الأغاني: ٦٥/١٢.

([١٤]) : تاريخ الطبري: ٢٦١/٨.

يزيد إليه، وهمس في أذنه قائلاً: ((يا يزيد ! إني قد أعددتك لأمر كبير، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قد أعَدَّ لكَ مني قلباً مَعقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطةً لطاعتك، وسيفاً مَشحوذاً على عدوك، فإن شئتَ فقل))(١٥)، لكن الرشيد لم يُفصح عن ذلك الأمر الكبير.

وأدرك البرامكة حجمَ الخطر الذي يتهدد وجودهم إذا بقي يزيد إلى جانب الرشيد، فعمدوا إلى المكر والحيلة للتخلص من يزيد، من غير أن يُغضبوه أو يُغضبوا الرشيد؛ فاقترحوا على الرشيد أن يكافئه على حُسن بلائه في قتال الوليد بأن يُولّيه (أَذَرْبِيْجانَ وأَرْمِنِيَّةَ والجزيرةَ الفُراتية) بهدف إبعاده عن بغداد، ريثما يدبرون له أمراً يخلصهم منه، فأعجب الرشيد بهذا الاقتراح، ونفذه، ولما صار يزيد في أذربيجان أُهْدِيَتْ إليه جاريةٌ جميلة لعلها من جواري البرامكة، كانت تحمل السُّمَّ في أرْدانها، فوطِئَها، ((فلم ينزل عنها إلا ميتاً))(١٦)، وكان ذلك سنة خمسٍ وثمانين ومئة.

ولم يطل الأمر بالبرامكة بعد موت يزيد؛ إذ فتك الرشيد بهم، بعد أن أدرك عظم خطرهم عليه وعلى الخلافة نفسها، وأيقن أنهم زنادقة مانَوِيَّة(١٧)، ولعلهم تسببوا في مقتل يزيد، فنكبهم، ولم يُبقِ منهم أحداً إلا قتله أو سجنه أو شرده، وكان ذلك سنة سبع وثمانين ومئة.

وأما الوليد بن طَريف الشّاري الشيباني فعربي من بني تَغْلِب. والشاري هو ((واحدُ الشُّراة، وهم الخوارج، وإنما سُمُّوا بذلك لقولهم: إنا شَرَيْنا أنفسَنا في طاعة الله، أي بِعناها بالجنة حين فارقْنا الأئمةَ الجائرة))(١٨)، يشيرون بذلك إلى الآية الكريمة: ((فليقاتلْ في سبيلِ اللهِ الذين يَشْرُوْنَ الحياةَ الدنيا بالآخرةِ))(١٩) أي يبيعونها، وأما المقصود بالأئمة الجائرة فهم الخلفاء الأمويون والعباسيون، لأنهم لم يحتكموا إلى كتاب الله الذي نص على أن أمر المسلمين شورى بينهم، وليس اغتصاباً ولا وراثة، كما جاء في قوله تعالى: ((وأمرُهم شُورَى بينهم))(٢٠)، لذا ثار الخوارج عليهم جميعاً، وفي سبيل تحقيق العدل، كما يراه الخوارج، قُتل خلقٌ كثير منهم، لكنهم استطاعوا أن يُضْعِفوا الدولة الأموية وأن تضعفهم، فما وصل من الخوارج إلى العصر العباسي إلا فلولٌ منهم، انتشروا في ((أنحاء متفرقة بعُمان والجزيرة [الفراتية] وخُراسان وتونس. وكانت نظرتهم في الخلافة والإمامة

---

(١٥) : وفيات الأعيان: ٣٣٧/٦.

(١٦) : الأغاني: ٣٣/١٩.

(١٧) : انظر الفهرست: ٤٠١.

(١٨) : وفيات الأعيان: ٣٤/٦.

(١٩) : سورة النساء: الآية ٤.

(٢٠) : سورة الشورى: الآية ٣٨.

صائبة، غير أنهم صرفوها إلى قتال إخوانهم المسلمين))([٢١])، وقد بدأت دعوتهم ((تضعف ضعفاً شديداً، ولعلها من أجل ذلك لم تترك أثراً واضحاً حينئذٍ في الحياة الأدبية، إذ قلما نجد لهم شاعراً معروفاً))([٢٢]) في العصر العباسي.

وكان خوارج العصر العباسي امتداداً لخوارج العصر الأموي في الرؤية والنزعة والسلوك؛ فقد كانوا يعتقدون أن الخلافة أو ولاية الأمة ((ينبغي ألا تكون قاصرةً على قريش، بل يتولاها خيرُ المسلمين ورعاً وتقوى، ولو كان عبداً حبشياً. وقد أخذوا يتصورون الجماعة الإسلامية ضالةً عن الطريق الديني الصحيح، ومضوا يرون جهادَهم فريضةً دينية. وعلى هذا النحو عاش الخوارج... للحرب، مستحلين دماء إخوانهم... كأن الإسلام لا يحيا إلا في معسكراتهم، وبذلك مزقوا الجماعة الإسلامية))([٢٣]). واستمر الخوارج في العصر العباسي على هذه المفاهيم فكانوا ((ضد سائر المذاهب))([٢٤])، بل كفّروا جميع المسلمين، واستحلوا دماءهم، وبذا ((لم تعد المسألة مسألة تحقيق المساواة بين المسلمين في حقوق الحكم، بل أصبحت مسألة كفرٍ وإيمانٍ وسيوفٍ مُشْرعة ودماء مسفوحة))([٢٥]).

وقد أشار الوليد بن طريف إلى (الجَوْر) الذي لحق المسلمين بسبب اغتصاب الأمويين والعباسيين للخلافة، فقال إنه خرج على العباسيين ليدفع الظلم عنه وعن المسلمين([٢٦]):

أنا الوليدُ بنُ طَريفَ الشاري قَسْوَرَةٌ لا يُصْطَلَى بناري

جَوْرُكمُ أخرجني من داري

وكان الوليد بن طريف ((أحد الشجعان الطُّغاة الأبطال، كان رأس الخوارج، وكان مقيماً بنَصِيْبِيْنَ([٢٧]) والخابُور وتلك النواحي، وخرج في خلافة هارون الرشيد، وبَغَى، وحشد جموعاً كثيرة..))([٢٨])، وقد خرج سنة ١٧٨هـ في الجزيرة الفراتية ((في ثلاثين نَفْساً، ثم كثر أصحابه،

([٢١]) : العصر العباسي الأول: ٣٢.

([٢٢]) : العصر العباسي الأول: ٣٣.

([٢٣]) : العصر الإسلامي والأموي: ٣٠٢.

([٢٤]) : الخوارج والشيعة: المقدمة د.

([٢٥]) : العصر العباسي الأول: ٣٢.

([٢٦]) : الأغاني: ٦٤/١٢. قَسْوَرَة: أسد.

([٢٧]) : نصيبين: ((مدينة عامرة من بلاد الجزيرة [الفراتية]على جادة القوافل من الموصل إلى الشام)). معجم البلدان: ٢٨٨/٥.

([٢٨]) : وفيات الأعيان: ٣١/٦. وانظر الأغاني: ٦٤/١٢.

وعاثوا في البلاد، واستفحل أمرهم، استباحوا نَصِيْبِيْنَ فقتلوا بها خمسة آلاف..))[٢٩]، وبذلك استطاع أن يُدخل الرعب إلى قلوب المسلمين قبل أن يحاربهم؛ ((فكان مَنْ بالشَّماسِيَّة لا يَأْمَنُ طُرُوْقَه إياه))[٣٠]، وكان ((ممن تسمى بأمير المؤمنين))[٣١]، وقتل سنة ١٧٩هـ على يد يزيد بن مزيد الشيباني[٣٢].

لكن اللافت للنظر أن المؤرخين من مختلف المذاهب وصفوا الوليد بأنه: (أحد الطغاة) وبأنه (بغى)، و(فَتَكَ)[٣٣]، وبأنه وقومه (عاثوا في الأرض)، وبأن خروجه لم يكن ثورة بل كان (فتنةً)، كما وصفه مُسْلِم بن الوليد بأنه (مارِق) في معرض مديحه ليزيد بن مزيد[٣٤]:

و(المارِقُ) ابنُ طريفٍ قد دَلَفْتَ له بعســكرٍ للمنايا مُسْبِلٍ هَطِلِ

ومن المعاصرين مَن وصفه بأنه ((خَلَعَ رِبْقَةَ الطاعةِ في خلافة هارون الرشيد))[٣٥]. ولا أدري كيف يخلع الوليد ربقة الطاعة وهو لم يبايع هارون الرشيد بالخلافة أصلاً !!!

وهذه المواقف هي مُحاباةٌ من القدامى لأولي الأمر من الحكام وتزلفٌ لهم، واستمرارٌ من المعاصرين لما جاء في كتب المؤرخين بلا تدقيق أو انتقاد، وهي أيضاً ردةُ فعل على ما كان يعتقده الخوارج من أن ((كلَّ كبيرةٍ كفرٌ... ودارُ مُخالفيهم [من المسلمين] كفرٌ كذلك، فمن أقام في دار الكفر أي في دولة غير دولة الخوارج فهو كافرٌ، وعليه الخروج... ولهذا عَدُّوا مُخالفيهم مرتدين. وحُكْمُ المرتدِّ عن الإسلام القتلُ))[٣٦]، لذا وقف المؤرخون ضدهم، وسعوا إلى تشويه

---

[٢٩] : الحماسة المغربية: ٨٤٨.

[٣٠] : الأغاني: ٦٤/١٢. والشماسية محلة قريبة من بغداد. انظر المصدر نفسه: ٦٤/١٢. ولعلها الشَّمْسانِيّة: ((بُلَيْدَة بالخابور)). معجم البلدان: ٣٦٢/٣.

[٣١] : سمط اللآلي: ٩١٣/٢.

[٣٢] : قبره ما يزال موجوداً قرب مدينة الحَسَكَة السورية قرب نهر الخابور. والعامة تسمي القبر ((قبرَ ابن طريف، ويحسبونه من أولياء الله)). مجلة لغة العرب: المجلد ٨، الجزء ٢، ص ١٠٢.

[٣٣] : الكامل في التاريخ: ٣٠٢/٥.

[٣٤] : شرح ديوان مسلم بن الوليد: ١٨. دَلَفْتَ له: أقبلت عليه. مُسْبِل: ممطر. هَطِل: كثير الهطول يريد بذلك كثرة عدد الجيش.

[٣٥] : أعلام النساء: ٢٠/٤. والرأي لمؤلف الكتاب عمر رضا كحالة. رِبْقَة: حَلَقَةٌ لربط الخيل والدواب.

[٣٦] : الخوارج والشيعة: مقدمة المؤلف: ح.

صورهم، والمبالغة في تصوير ظلمهم وسفكهم لدماء المسلمين، وفي نعتهم بأقسى النعوت، وفي تجاهل كثير من أخبارهم الإيجابية، وفي عدم رواية أشعارهم أو تدوينها إلا في القليل النادر.

وقد كثرت في قبيلة شيبان العربية ثوراتُ الخوارج، فكان ((...أكثرُ أئمة الخوارج في ربيعة منهم))([٣٧])، حتى إن شاعراً اسمه عُتْبانُ بن أصِيْلَة الشيباني خاطب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وذَكَر أسماء الخوارج (وأمراء المؤمنين) منهم في قبيلة شيبان بقوله([٣٨]):

فَمِنّا (سُوَيْدٌ) و(البَطِيْنُ) و(قَعْنَبٌ) ومنا أميرُ المؤمنينَ (شَبِيْبُ)
(غزالةُ) ذاتُ النَّذْرِ منا حَميدةٌ لها في سِهامِ المسلمين نَصيبُ
ومنا (سِنانُ الموتِ) و(ابنُ عُوَيْمِرٍ) و(مُرَّةُ) فانظرْ أيَّ ذاكَ تَعيبُ

لذا قال هارون الرشيد ليزيد بن مزيد بعد قتله للوليد بن طريف: ((يا يزيد! ما أكثرَ أمراء المؤمنين في قومك؟ قال: نعم، إلا أنّ مَنابرهم الجُذوع، يعني الجذوع التي يُصلبون عليها إذا قُتلوا))([٣٩]). وأشهر ثوارهم في العصر الأموي شَبيبُ بن يزيد الخارجي الشيباني ((الذي خرج على الأمويين أيام الخليفة عبد الملك بن مروان ووالِيه الحجاج، وادعى الخلافة لنفسه))([٤٠])، وقتل بعد ذلك، وفي العصر العباسي في عهد أبي جعفر المنصور ((ثار مُلَيْدُ بنُ حَرْمَلَة الشيبانيُّ بالجزيرة، فقضى عليه أيضاً خازِم بن خُزَيْمَة...[و] ثورة محمد بن عمرو الشيباني بديار ربيعة [في الجزيرة الفراتية] وقضاء أبي سعيد محمد بن يوسف الثَّغْرِيّ عليه))([٤١])، وثورة الوليد بن طريف الشاري الشيباني في الجزيرة الفراتية التي قضى عليه يزيد بن مزيد الشيباني.

وكانت نساء الخوارج يشاركن الرجال في الحروب؛ فأم شَبيب بن يزيد كانت ((شجاعة تشهد الحروب))([٤٢])، وغزالة الحَرورية زوجه شاركت في الحروب معه، وقد تحدت الحجاج بن يوسف الثقفي، ونذرت أن تدخل مسجد الكوفة، وتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورتي البقرة وآل عمران، لذا عرفت بـــ (ذات النَّذْر)، ودخلت مسجد الكوفة وصلت وقرأت ما نذرته، في حين كان الحجاج

---

(٣٧) : معجم قبائل العرب: ٦٢٢/٢.

(٣٨) : شعر الخوارج: ١٨٣.

(٣٩) : وفيات الأعيان: ٣٢٩/٦.

(٤٠) : وفيات الأعيان: ٤٥٤/٢.

(٤١) : العصر العباسي الأول: ٣٢-٣٣.

(٤٢) : وفيات الأعيان: ٤٥٥/٢.

مختبئاً منها في قصره([٤٣])، والفارعة الشيبانية أخت الوليد بن طريف الشاري التي حملت السلاح صبيحة مقتل أخيها الوليد، وهجمت على جيش يزيد، وطلبته للمبارزة([٤٤]).

ويبدو أن بعض فرق الخوارج كان يجيز خلافة المرأة؛ فقد انفردت فرقة من فرقهم اسمها (الشَّبِيْبِيّة) نسبة إلى شبيب بن يزيد الشيباني السابق ذكره ((بجواز إمامةِ المرأة وخلافتها. واستَخلف شبيبٌ هذا أمه غزالة..))([٤٥]). ولا أدري أصارت الفارعة الشيبانية خليفةً للمسلمين بعد مقتل أخيها الوليد بن طريف أم لا؟ فقيادتها لجيش الخوارج توحي بأنها خلفته في قومه.

والفارعة الشيبانية شاعرةٌ وفارسة، ضاع من أخبارها وأشعارها أكثر مما وصل إلينا منهما، لكنه، على قلته، يرسم ملامح واضحة لهذه المرأة الشجاعة الشاعرة.

ولعل (الفارعة)([٤٦]) لقبٌ غلب عليها لطول قامتها، وليس اسماً لها على الأرجح. وقد اختلف المؤرخون والنقاد في اسمها؛ فمنهم من قال إن (الفارعة)([٤٧]) هو اسمها، أو أن اسمها هو (فاطمة)([٤٨]) أو (ليلى)([٤٩]) أو (سلمى)([٥٠])، وهي (أختُ الوليد) كذا بلا اسم([٥١]) في بعض

([٤٣]) : انظر الخبر في وفيات الأعيان: ٢/ ٤٥٢-٤٥٥. قيل إن غزالة هي أمه، وإن جهيزة هي زوجه. انظر المواعظ والاعتبار: ٢/ ٣٥٥، وشعر الخوارج: ١٨٣ حاشية ٩.

([٤٤]) : انظر جمهرة أنساب العرب: ٣٠٧/١.

([٤٥]) : المواعظ والاعتبار: ٣٥٥/٢. وقد جعل المقريزي غزالة أم شبيب، وتابعه الدكتور إحسان عباس في: شعر الخوارج: ١٨٣ حاشية ٩ ، على عكس ما روي في كتب التاريخ من أن غزالة زوجه، وجَهيزة أمه.

([٤٦]) : انظر الوحشيات: ١٥٠، وتاريخ الطبري: ٢٦١/٨، والبدء والتاريخ: ٢٩١/٢، ووفيات الأعيان: ٣٢/٦، والنجوم الزاهرة: ١٢٤/٢.

([٤٧]) : الوحشيات: ١٥٠.

([٤٨]) : انظر وفيات الأعيان: ٣٢/٦.

([٤٩]) : انظر كتاب الحماسة للبحتري(نعناع): ١٣٠٢/٢، والأغاني: ٦٥/١٢، وجمهرة أنساب العرب: ٣٠٦، والحماسة الشجرية: ٣٢٧/١، والحماسة البصرية: ٢٢٨/١، والكامل في التاريخ: ٣٠٣/٥، ومعاهد التنصيص: ١٥٩/٣.

([٥٠]) : شرح شواهد المغني: ١٤٨/١.

([٥١]) : انظر: العقد الفريد: ٢٦٩/٣، وزهر الآداب: ١٤٦/٤، والتذكرة الحمدونية: ٢٠٨/٤.

المصادر. وهذا الاختلاف في اسمها يدل على إهمال المؤرخين لأخبار الخوارج، أو عدم رغبتهم في توثيق تلك الأخبار. وأما (الشيبانية) فنسبة إلى قبيلة شيبان العربية.

ظهر اسمها، أول مرة، سنة ١٧٩هـ عندما قُتل أخوها الوليد بن طريف الشاري التغلبي في المعركة التي دارت رحاها بين جيشه وجيش الخلافة العباسية بقيادة يزيد بن مزيد الشيباني كما مر بنا، فقادت الجيش وحملت على جيش يزيد، وطلبته للمبارزة، لكنه امتنع عنها كما مر بنا، فانسحبت بجيشها.

وموقفها هذا موقف عظيم حقاً؛ إذ قادت الجيش، وهي امرأة، لمقابلة جيش الخلافة الكبير، ولمبارزة بطل عظيم هو يزيد، غير هيابة ولا وَجِلَة، كما تجلى موقفها العظيم في قبولها الانسحاب حفاظاً على جيشها من الإبادة. ولعلها فهمت قصدَ يزيد في طلب أخيها الوليد للمبارزة حقناً لدماء أبناء عمومته، وللسبب نفسه امتنع يزيد عن مبارزة ابنة عمه الفارعة، أو التصدي لجيشها.

وبعد هذه الحادثة، وما أعقبها من أشعار في رثاء أخيها الوليد خَبا نجمُها، أو أن المؤرخين اكتفوا بخبرها القصير مع يزيد، وبالقليل مما قالته في رثاء أخيها، فأخملوا ذكرها، فلم نعد نسمع عنها خبراً حتى تاريخ وفاتها سنة مئتين للهجرة تقريباً.

ولكن هل برزت شجاعة الفارعة فجأة بعد مقتل أخيها؟ وهل كانت قيادتها للجيش ردةَ فعلٍ طائشةً انتقاماً لأخيها؟ أم أنها اعتادت القتال إلى جانبه فلما قتل حلت محله في قيادة الجيش؟ في أخبارها ما يؤكد اشتراكها إلى جانب أخيها في حروبه؛ فقد كانت ((تركب الخيل، وتقاتل، وعليها الدِّرْعُ والمِغْفَرُ))([٥٢]). وأنْ تكون المرأة فارسةً فهذا من مفاخر المرأة العربية منذ القديم، لكن أن تقود الجيش فهذا فخر عظيم حقاً يُذكَر للفارعة.

وهنالك جانبٌ مضيء في شخصية الفارعة، هو الشاعرية؛ فقد كانت شاعرة متمكنة من القوافي تمكنها من الفروسية. وما وصل إلينا من شعرها يشهد لها برسوخ القدم فيه. وهي من الشواعر اللواتي قَصَرْنَ أشعارهن على غرض شعري واحد هو الرثاء.

وثمة شبهٌ كبيرٌ بين شخصية الفارعة وشخصية الخنساء (تُماضِر بنت عمرو بن الشَّرِيْد السُّلَمِيَّة ت ٢٤هـ) أشار إليه عدد من المؤرخين بقولهم: إن الفارعة كانت ((تجيد الشعر، وتسلك سبيل الخنساء في مَراثيها لأخيها صخر))([٥٣])؛ فكلتاهما بكت أخاها المقتول في الحرب؛ فالخنساء بكت أخويها صَخْراً ومعاوية، والفارعة بكت أخاها الوليد، وأشعار الشاعرتين في الرثاء فحسب، حيث دارت معاني رثائهما حول (النَّدْب) وهو البكاء على الأخ المقتول، و(التأبين) وهو تصوير

([٥٢]) : جمهرة أنساب العرب: ٣٠٧. المِغْفَر: زَرَدٌ يُنسَج على قَدْرِ الرأس، ويُلبس تحت القلنسوة.

([٥٣]) : وفيات الأعيان: ٣١/٦.

شجاعته، والإشادة بمناقبه، لكن الفارعة تشابهت مع الخنساء في القول، وتفوقت عليها في الفعل؛ فلم تقف الفارعة عند حد البكاء والنواح على أخيها وتأبينه، كما فعلت الخنساء، بل حملت الفارعة السلاح، وقادت الجيش حاملة راية الجهاد من بعده لتطفئ نار حزنها عليه بدماء خصومه، فحزنُ الخنساء حزنٌ سلبي، غيرُ فاعل، بل هو حزنٌ مدمِّرٌ لأنها فقدت بصرها لشدة بكائها على أخويها، وأما حزن الفارعة فإيجابيٌّ، فاعلٌ، لا يقف عند حد البكاء والتأبين، بل يتعداهما إلى متابعة ما بدأه الأخ المقتول، وإلى الثأر له من خصومه. وهذا من أفعال الرجال لا النساء؛ فالخنساء ظلت أنثى ضعيفةً مهزومةً من داخلها، تَجْتَرُّ آلامها وأحزانها، وأما الفارعة فقد حملت في قلبها مشاعر الحزن، وفي ساعدها سيفاً يبدد ذلك الحزن، ويحقق طموحها، فجمعت بذلك بين مشاعر المرأة الثَّكْلَى بأخيها وبين فتوة الفرسان.

وتدور معاني رثاء الفارعة لأخيها حول قسم أساسي من أقسام الرثاء الثلاثة (الندب والتأبين والعزاء) هو التأبين؛ فأما (النَّدْبُ) وهو البكاء على أخيها، فهو قليل جداً، ذكرته في بيتين اثنين فقط، حيث أشارت إلى أن قبيلة تغلب بكت كلها يوم وفاته، وخرجت نساؤها مسفراتٍ وقد ظهر حَلْيُهُنّ، وقد خَمَشْنَ الوجوهَ ومزقن الثياب وهن يبكين ([٥٤]):

بكتْ تغلبُ الغَلْباءُ يوم وفاتِه وأُبْرِزَ منها كُلُّ ذاتِ نَصِيْفِ
يَقُلْنَ وقد أَبْرَزْنَ بعدَكَ للوَرَى مَعاقِدَ حَلْيٍ مِنْ بُرًى وشُنُوْفِ

ولعل هنالك سبباً قوياً لعدم بكائها على أخيها؛ فقد كان الخوارج يطلبون الشهادة مما جعلهم ((لا يبكون قتلاهم، ولا يرثونهم بالصورة التي نجدها عند شعراء الفرق الأخرى، إذ كان قتلُهم يحقق في رأيهم السعادة المنشودة))([٥٥]).

في حين غاب القسم الثالث من فن الرثاء وهو العزاء عن هذه القصيدة إلا من خلال بيتين فقط، تشير فيهما إلى أن ما يجعلها تصبر على موت أخيها هو أن مصائب الدهر لا تصيب إلا كرام الناس، وأن الموت الذي أصابه لا يصيب إلا أمثاله من الشرفاء وكرام الرجال([٥٦]):

ألا يا لَقَوْمٍ للنَّوائبِ والرَّدَى ودهرٍ مُلِحٍّ بالكرامِ عَنيفِ

([٥٤]) : كتاب الحماسة للبحتري(نعناع): ٢/ ١٣٠٣. الغَلْباء: العزيزة الممتنعة. ذات نَصيف: كناية عن المرأة. والنصيف من أغطية الرأس عند النساء. مَعاقد: مواضع العقد. البُرَى: الخلاخيل. الشُّنُوف: ما يوضع في أعلى الأذن من جواهر.

([٥٥]) : العصر الإسلامي والأموي: ٣٠٤.

([٥٦]) : كتاب الحماسة للبحتري(نعناع): ٢/ ١٣٠٣.

فلا تَجْزَعا يا بْنَيْ طَرِيفٍ فإنني أرى الموتَ وَقّاعاً بكلِّ شَرِيفِ

ولم تتكلم على ما ينتظر أخاها بعد موته؛ فهو شهيد دافع عن عقيدته، ودفع حياته ثمناً لما يؤمن به، فلم تذكر الجنة وما فيها من نعيم ينتظره، وكأن هذه القصيدة جاهلية من أولها إلى آخرها، مفرداتٍ وتراكيبَ ومعانيَ، وكأن أخاها الوليد قتيلٌ جاهلي وليس شهيداً مسلماً، إذ ليس فيها من الإشارة إلى المعاني الدينية إلا قولها في شطر بيت واحد فقط عن أخيها إنه لا يحب الزاد إلا من التُّقَى، ولعلها تشير إلى قوله تعالى: ((وتزوَّدوا فإنّ خيرَ الزادِ التَّقْوَى))([٥٧]):

فتًى لا يحبُّ الزادَ إلا مِنَ التُّقَى ولا المالَ إلا مِنْ قَنًا وسـيوفِ

ولولا هذا الشطر لما كان في القصيدة أية إشارة إلى كونها إسلامية.

فإذا كان الخوارج لا يبكون ((فيمن يرثونهم خِلال الكرمِ والمروءة، وإنما يبكون فيهم المثل الأعلى للخارجي من التقوى ورفض الحياة الدنيا وزهرتها ومتاعها، مصورين إقبالهم على الموت الذي يتمنونه لأنفسهم، الموت الذي يفتح لهم أبواب الفراديس والجنان))([٥٨]) فما عُذر الفارعة في ألا تبكي في أخيها تقواه وورعه ورفضه للحياة وما فيها من مباهج ولذائذ ومسرات طمعاً بالآخرة وما فيها من نعيم؟؟؟

والقصيدة (الفائية)،عموماً، من أجمل ما قيل في رثاء الأهل، وقد بدأتها بذكر اسم الموضع (تل تُباثَا) الذي قتل فيه أخوها، وكأنها تريد أن تستوقفنا عنده، أو أن تحفره في عقولنا حتى لا ننساه. ولعل هذا المكان اسمه (كَفْرُ تُوْثا) كما جاء في كتاب الروض المِعْطار في خبر الأقطار؛ فقد ذكر المؤلف أنه ((بِكَفْرِ تُوْثا كان الوليد بن طريف الشاري حين قابله يزيد بن مزيد))([٥٩]). وكَفْرُ توثا ((من كُوَر نَصِيْبِيْن من ديار ربيعة، ولها حصنٌ قديم، وهي مدينة سورها لَبِنٌ وبها مِنبرٌ، وبها نهرٌ خارجٌ عن المدينة، وآبارٌ عذبة))([٦٠]). تقول الفارعة ([٦١]):

بتَلِّ تُباثَا رَسْـــــمُ قَبْرٍ كأنه على جبلٍ فوق الجبالِ مُنيفِ([٦٢])

([٥٧]) : سورة البقرة: الآية: ١٩٧. .

([٥٨]) : العصر الإسلامي والأموي: ٣٠٥.

([٥٩]) : الروض المعطار في خبر الأقطار: ٥٠٠.

([٦٠]) : الروض المعطار: ٤٩٩.

([٦١]) القصيدة كلها في كتاب الحماسة للبحتري(نعناع): ٢/ ١٣٠٢-١٣٠٤.

([٦٢]) : منيف: عالٍ ومرتفع.

وقبره ليس قبراً كبقية القبور، بل هو قبر يضم بطلاً كريماً ومقداماً وصاحب رأي سديد(٦٣):

تَضَمَّـــنَ جُوْداً حاتِمِيّاً ونائِلاً وسَوْرَةَ مِقْدامٍ ورَأْيَ حَصِيْفِ

ثم تمضي في تفصيل ما أوجزته في هذا البيت الذي جمع بين معنيين أساسيين هما الكرم والشجاعة، وحول هذين المعنيين يدور تأبينها لأخيها؛ فتذكر جود أخيها، وشجاعته، ثم تجمع كل تلك الصفات في كلمة واحدة هي (الربيع). ولهذه الكلمة إيحاءٌ شديد، ودلالة قوية، ولا سيما عند البدوي، لأن الربيع عنده يعني الخير والخصب، بل يعني الحياة نفسها، ثم تبدأ في ذكر أوصافه، وتقسمها قسمين؛ أولهما كرمه؛ فهو كريم كحاتم الطائي (ت ٤٦ ق.هـ)، ولا يَعاف المعروف، بل يقدمه لكل مَن يطلبه منه، ويحمي كل مَن يلجأ إليه، وهو والكرم متحالفان، فإن مات الوليد فإن الكرم يفقد حليفه، ولا يرضى بأي حليف آخر بعد الوليد، وثانيهما شجاعته وفروسيته؛ فهو يهز سيفه ليقطع به أوصال أعدائه، لذا فهو شجاً (شوك) في حلوقهم، ولا يحب المال إلا إذا كسبه بحد سيفه، ولا يحب من الخيل إلا الفتية القوية الضخمة(٦٤):

ألا قاتَلَ اللهُ الجُثَى كيف أضْمَرَتْ فَتًى كان للمَعروفِ غيرَ عَيُوْفِ
فَتًى لا يَلومُ السيفَ حينَ يَهُزُّهُ على ما اخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وصَلِيْفِ
فَتًى لا يحبُّ الزادَ إلاّ منَ التُّقَى ولا المالَ إلاّ مِنْ قَناً وسُيوفِ
ولا الخيْلَ إلاّ كلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ وأَجْوَدَ عالِي المِنْسَجَيْنِ غَرُوْفِ
فَقَدْناهُ فِقْدانَ الربيعِ وَلَيْتَنا فَدَيْناهُ مِنْ دَهْمائِنا بِأُلُوْفِ
وما زال حتى أزْهَقَ الموتُ نفسَه شَجاً لعدُوٍّ أو لَجاً لِضَعيفِ
حَليفُ النَّدَى إنْ عاشَ يَرضَى به النَّدَى وإنْ مات لم يَرْضَ النَّدَى بحليفِ

---

(٦٣) : سَوْرَة: شدة وقوة. مِقدام: جسور لا يهاب المخاطر. حَصيف: راجح العقل.

(٦٤) : الجُثَى: جمع جُثْوَة وهي التراب المجتمع على القبر. أضمرتْ: غيَّبت. غير عَيوف: أي لا يترك فعل الخير. اخْتَلَى: قطع. المِعْصَم: موضع السوار من الساعد. الصَّلِيْف: عُرْضُ العنق، وهما صليفان من الجانبين. القَنا: الرماح الواحدة قناة. الجَرْداء: مؤنث الأجرد وهو الفرس القصير الشعر. الشَّطْبَة من الخيل: الطويلة الحسنة الخلق. أجْوَد: فرس جواد وهو النجيب من الخيل. المنسجين: الكاهلين. غَروفِ: مَجزوز شعر الناصية. دَهْماء الناس: جماعتهم وكثرتهم. الشَّجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. اللَّجا: أصلها اللجأ أي المَعْقِل والمكان الذي يُلتجأ إليه.

ولما كان أخوها فارساً يقود قومه مِنْ زحفٍ إلى زحف فإنها اهتمت بتفصيل هذه الفروسية، فذكرت الزحوف وما يتعلق بها من مفردات تخص الحرب؛ كالكتيبة والخيل والسيف والوغى والقنا والمِصاع (المقاتلة) والدروع (الدِّلاص) والأسلحة الحادة (الذُّلُق) والطعن والدم الذي يتطاير من طعناته لأعدائه برمحه الذي يرعف دماً([٦٥]):

كأنكَ لم تَشْهَدْ مِصاعاً ولم تَقُمْ مَقاماً على الأعداءِ غيرَ خَفيفِ
ولم تَشْتَمِلْ يومَ الوَغَى بِكَتيبةٍ ولم تَبْدُ في خَضْراءَ ذاتِ رَفِيْفِ
دِلاصٍ تَرى فيها كُدُوْحاً مِنَ القَنا ومِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَها بِحُروفِ
وطَعْنَةِ خِلْسٍ قد طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ على يَزَنِيٍّ كالشِّهابِ رَعُوْفِ

ثم تصف فجيعتها بفقده، وتشبهه بالبدر وقد سقط من بين الكواكب في السماء، وبالشمس التي انكسفت بعد موته، وبالأسد يُحمل على النعش ليوارى الثرى في حفرة الموت:

ولِلْبَدْرِ مِنْ بينِ الكواكبِ إذْ هَوَى ولِلشمسِ هَمَّتْ بعدَه بِكُسوفِ
ولِلَّيْثِ فوقَ النَّعْشِ إذْ يَحْملونه إلى حُفْرَةٍ مَلْحُوْدَةٍ وسُقُوْفِ

فإن يَكُ أَرْداهُ يزيدُ بـــــــنُ مَزْيَدٍ فَرُبَّ زُحُوْفٍ فَضَّـــــها بزُحوفِ

وبعد كل هذه الصفات لذلك الفارس القتيل تُشْرِك الفارعة الطبيعة في حزنها ومصابها في أخيها، وتُنكر على شجر الخابور خُضرتَه، وكأنه لم يجزع على فَقْد أخيها!!!

فيا شجرَ الخابُورِ مالَكَ مُوْرِقاً كأنك لم تَجْزَعْ على ابنِ طَريفِ

وتذكر في المقطعة العينية الخسارةَ الكبيرة التي خسرتها قبيلة تغلب بمقتله، ولو علم السيف الذي قتله أي بطلٍ أرداه لنَبا عنه مهابةً وخوفاً منه([٦٦]):

لوَ انَّ السيوفَ التي حَدُّها يُصيبُكَ تَعلمُ ما تَصنعُ
نَبَتْ عنكَ إذْ جَعلتْ هَيْبةً وخوفاً لِصَوْلِكَ لا تَقطعُ

([٦٥]) : مِصاعاً: مجالدة ومغالبة. خضراء: أي لَأْمَةٌ خضراء، وهي الدرع الحصينة. رفيف: بريق. دِلاص: درع لينة براقة. كُدوحاً: آثار ضربات الرماح. القنا: الرماح. ذُلُق: سيوف حادة قاطعة. يُعْجِمْنَها: منَ العُجْمَة أي جعل الكلام مُبْهَماً. خِلْسٍ: مخالسة. مُرِشَّة: ظاهرة الرَّشّ أي تقطر دماً. يَزَنِيّ: رمح منسوب إلى ذي يزن أحد الأذْواء من ملوك اليمن. رَعوف: يرعف بالدم.

([٦٦]) : الأغاني: ٦٧/١٢. نَبَتْ عنه: لم تُصِبْه.

ثم تشير إلى أن سيفاً واحداً هو القادر على قتل الوليد، وهذا السيف هو سيف يزيد بن مزيد ابن عمه، لأنه سيفُ بطلٍ عظيم قتل بطلاً عظيماً([٦٧]):

لو سُيوفٌ سِوَى سيوفِ يَزيدٍ قاتَلَتْهُ لاقتْ خِلافَ السُّعودِ

لكن اللافت للنظر في رثاء الفارعة لأخيها هو حِسُّها العربيُّ المرهفُ المُبكّر؛ فقد رأت أن الحرب بين يزيد والوليد لم تكن حرباً بين جيش الخوارج وجيش الخلافة، بل كانت حرباً بين أبناء العمومة الذين ينتمون إلى جد عربي واحد هو وائل([٦٨]):

وائِلٌ بعضُها يُقَتِّلُ بعضاً لا يَفَلُّ الحديدَ غيرُ الحديدِ

([٦٧]) : وفيات الأعيان: ٣٢٩/٦.

([٦٨]) : وفيات الأعيان: ٣٢٩/٦. يَفَلُّ: يَتَثَلَّمُ حَدُّه.

شعر الفارعة الشيبانية

ما وصل إلينا من شعر الفارعة قليل جداً، وكله في رثاء أخيها الوليد، على الرغم من أنّه كان لها ((مراثٍ كثيرة))([٦٩]) في أخيها كما يقول ابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ)، وأكد هذا الكلام صلاح الدين الصَّفَدِي(ت٧٦٤هـ) بقوله: ((فرثت أخاها الوليد بقصائد))([٧٠])، ولكن لم يصل إلينا من قصائدها تلك إلا قصيدةٌ واحدة فحسب.

فمن تلك القصائد التي وصلت إلينا، أو وصل معظمها، قصيدةٌ (فائية) ذكرها معظم المؤرخين لجودتها العالية. وعدد أبياتها عندهم يتراوح بين بيت واحد وأربعة وعشرين بيتاً. وقد التقطتُ من كتب الأدب والتاريخ أربعةَ أبيات أخرى فبلغ مجموع أبياتها ثمانية وعشرين بيتاً.

ولشهرة هذه القصيدة غناها المغنون في عهد هارون الرشيد، وكانت من بين الأصوات المئة التي اختارها المغنون له، وأثبتَ قسماً من هذه القصيدة الأصبهانيُّ في أغانيه([٧١]). وهذا من الغرائب والعجائب؛ فقد سمع الخليفة هارون الرشيد تلك الأغنية (الصوت) ومطلعها:

فيا شجرَ الخابُوْرِ مالَكَ مورقاً كأنك لم تجزعْ على ابنِ طريفِ

وكان ابن طريف ألدَّ أعدائه. ومر بنا أن الرشيد اعتمر شكراً لله على تخلصه من ابن طريف. فكيف يختار المغنون هذا الصوت وهم يعلمون مبلغ العداء الذي كان بين الرشيد والوليد؟ وكيف يستمع الرشيد إلى غناء فيه ذِكرُ الوليد وهو عدوه اللدود؟!!

وقال ابن خَلِّكان عن هذه القصيدة: إنها ((قليلة الوجود، ولم أجد في مجاميع كتب الأدب إلا بعضَها، حتى إن أبا علي القالِيّ لم يذكر منها في أمالِيْه سوى أربعة أبيات، فاتفق أني ظفرت بها كاملةً فأثبتها لغرابتها مع حسنها))([٧٢])، ووصفها ابن تَغْرِي بَرْدِي (ت ٨٧٤هـ) بالقصيدة التي ((سارت بها الركبان))([٧٣]). ومع كل هذا التقريظ من المؤرخين والأدباء، وعلى الرغم من شهرة القصيدة وكثرة دوران اسم الشاعرة صاحبتها على الألسنة إلا أن أبا هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)

([٦٩]) : وفيات الأعيان: ٣٣/٦.

([٧٠]) : الوافي بالوفيات: ٢٦٨/٢٧.

([٧١]) : انظر الأغاني: ٦٢/١٢.

([٧٢]) : وفيات الأعيان: ٣١/٦. ثم أورد ابن خلكان ١٨ بيتاً منها فحسب، وقد علق على ذلك العدد محقق الكتاب بقوله: ((هي أكثر أبياتاً مما جاء به المؤلف في حماسة البحتري ..)). المصدر نفسه: الحاشية ٤.

([٧٣]) : النجوم الزاهرة: ١٢٤/٢.

نسب هذه القصيدة إلى بعض الأعراب بقوله: ((ومن الكلام المستوي النظم، الملتئمِ الرَّصْفِ قولُ بعضِ الأعراب))([٧٤]).

ومن الملاحظ أيضاً أن الأدباء أوردوا أبياتاً من هذه القصيدة أكثر مما أورده المؤرخون منها، ويكفي أن الشاعر أبا تمام(ت٢٣١هـ) هو أول مَن نبَّه على هذه القصيدة في كتابه (الوحشيات) أو الحماسة الصغرى، وإن كان عدد الأبيات التي أوردها من هذه القصيدة ثلاثة عشر بيتاً فقط، وهو عدد قليل قياساً على عدد أبيات القصيدة، كما أورد تلميذه البحتري(ت٢٨٤هـ) في (كتاب الحماسة) منها أربعة وعشرين بيتاً، مما يُعَدُّ أكثرَ عددٍ ظهر من أبيات هذه القصيدة، يليه في ذلك ابن خَلِّكان(ت٦٨١هـ) في (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) الذي أورد منها ثمانية عشر بيتاً، وكذلك هو العدد نفسه عند عبد الرحيم العباسي(ت٩٦٣هـ) في (معاهد التنصيص على شواهد التلخيص)، وعند عمر رضا كحالة في (أعلام النساء).. وما أورده هؤلاء الأدباء وغيرهم أكثر مما أورده المؤرخون منها؛ فقد أورد الطبري(ت٣١٠هـ) في (تاريخ الرسل والملوك) منها بيتين فحسب.

وللفارعة أيضاً مقطعتان شعريتان لعلهما بقايا قصيدتين طويلتين؛ أولاهما (عَيْنِيّةٌ) تتألف من خمسة أبيات، وثانيتهما (دالِيَّةٌ) تتألف من ثلاثة أبيات.

ولعل ثورة أخيها الوليد على الخلافة العباسية أغضبت المؤرخين الموالين للخلافة، والمتزلفين إلى خلفائها، فأهملوا أشعار الفارعة، ولم يرووها، ولم يدونوها، لكنها فرضت نفسها عليهم بجودة شعرها وجماله، فاكتفوا بأبيات من (الفائية)، وبثمانية أبيات من المقطعتين.

---

[٧٤] : كتاب الصناعتين: ١٦٥.

وهذا ثَبَتٌ بأهم المؤرخين والأدباء الذين ذكروا هذه القصيدة أو جزءاً منها حسب تسلسل وفياتهم الزمني:

م	الاسم	الوفاة	اسم الكتاب	الجزء والصفحة	عدد الأبيات
١	أبو تمام	٢٣١هـ	الوحشيات	١٥٠_١٥١	١٣
٢	البحتري	٢٨٤هـ	الحماسة(نعناع)	١٣٠٢/٢_١٣٠٤	٢٤
٣	الطبري	٣١٠هـ	تاريخ الطبري	٢٦١/٨	٢
٤	أحمد بن سَهْل البَلْخِي	٣٢٢هـ	البدء والتاريخ	٢٩١/٢	٦
٥	ابن عبد ربه	٣٢٧هـ	العقد الفريد	٢٦٩/٣	٦
٦	الأصبهاني	٣٥٦هـ	الأغاني	٦٢/١٢_٦٣	١١
٧	أبو علي القالي	٣٥٦هـ	كتاب الأمالي	٥١٥	٤
٨	أبو هلال العسكري	٣٩٥هـ	كتاب الصناعتين	١٦٥	٥
٩	ابن حزم الأندلسي	٤٥٦هـ	جمهرة أنساب العرب	٣٠٧	١
١٠	ابن الشجري	٥٤٢هـ	الحماسة الشجرية	٣٢٧	٦
١١	ابن حمدون	٥٦٢هـ	التذكرة الحمدونية	٢٠٨/٤	٣
١٢	الجُراوِي التادِلِي	٦٠٩هـ	الحماسة المغربية	٨٤٩	٤
١٣	ابن الأثير	٦٣٠هـ	الكامل في التاريخ	٣٠٢/٥_٣٠٣	١١
١٤	ابن الحسين البصري	٦٥٩هـ	الحماسة البصرية	٦٧٢/١	١٠
١٥	ابن خَلِّكان	٦٨١هـ	وفيات الأعيان	٣٢/٦_٣٣	١٨
١٦	صلاح الدين الصفدي	٧٦٤هـ	الوافي بالوفيات	٢٦٧/٢٧	١٧
١٧	ابن تَغْرِي بَرْدِي	٨٧٤هـ	النجوم الزاهرة	١٢٤/٢	٥
١٨	السُّيُوطِي	٩١١هـ	شرح شواهد المغني	١٤٨/١	١٣
١٩	عبد الرحيم العباسي	٩٦٣هـ	معاهد التنصيص	١٥٩/٣	١٨
٢٠	عمر رضا كَحَّالَة	١٤٠٨هـ	أعلام النساء	٢٠/٤_٢١	١٨

أولاً: القصيدة الفائية:

لن أشير إلى اختلاف الروايات في هذه القصيدة، لأن ذلك يعني إنشاء بحث جديد آخر يتسع لتلك الروايات المختلفة، فمعظم كلمات هذه القصيدة مختلف الروايات، وسأقف فقط عند مطلع القصيدة، بل عند كلمة (تُباثَا) لنرى الاختلاف الشديد في روايتها؛

_ (تُباثَا): وردت في كتاب الحماسة للبحتري: ١٣٠٢/٢ بتحقيق الدكتور محمد فؤاد نعناع، وفي الكامل في التاريخ: ٣٠٣/٥.

_ (نُباثَى): وردت في كتاب الحماسة للبحتري: ٥٢٧ بتحقيق الدكتور محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، كما وردت في الوحشيات لأبي تمام: ١٥٠.

_ (نُباثا): وردت في شرح شواهد المغني: ١٤٨.

_ (نُباثَى): وردت في معاهد التنصيص: ١٩٥/٣.

_ (بُناثَى): وردت في الأغاني: ٦٣/١٢.

_ (بُناثا): وردت في الحماسة البصرية: ٦٧٢.

_ (نُهاكَى): وردت في وفيات الأعيان: ٣١/٦، وفي أعلام النساء: ٢٠/٤.

_ (نُهاكِي): وردت في الوافي بالوفيات: ٢٦٨/٢٧.

فما بالكم ببقية المفردات؟!

((قالت ليلى ابنةُ طَرِيْفٍ التَّغْلِبِيَّةُ ترثي أخاها الوليدَ بنَ طريفٍ التَّغْلِبِيَّ الشارِيّ[٧٥]):

من الطويل

١_ بِتَلِّ تُباثَا رَسْمُ قَبْرٍ كأنّه على جَبَلٍ فوقَ الجبالِ مُنِيْفِ[٧٦]

٢_ تَضَمَّنَ جُوْداً حاتِمِيًّا ونائِلاً وسَوْرَةَ مِقْدامٍ ورَأْيَ حَصِيْفِ[٧٧]

٣_ ألا قاتَلَ اللهُ الجُثَى كيف أضْمَرَتْ فَتًى كان للمَعروفِ غيرَ عَيُوْفِ[٧٨]

---

[٧٥] : كتاب الحماسة للبحتري(نعناع): ١٣٠٣/٢-١٣٠٤.

[٧٦] : تل تُباثَا: موضع على نهر الخابور في الجزيرة الفراتية، وهو الموضع الذي قُتل فيه الوليد. المُنِيف: المشرف.

[٧٧] : سَوْرة: سطوة وقوة. مقدام: جسور. رأي حَصيف: مُحْكَم العقل.

[٧٨] : الجُثَى: جمع جُثْوَة وهي التراب المجتمع على القبر. أضمرتْ: غيَّبت. غير عَيوف: أي لا يترك فعل الخير.

٤_ فإنْ لا تُجِبْني دِمْنَةٌ هي دونَهُ فقد طالَ تَسْلِيمي وطالَ وُقوفي[٧٩]
٥_ وقد عَلِمَتْ أنْ لا ضعيفاً تَضَمَّنَتْ إذا عَظُمَ المَرْزَى ولا ابنَ ضَعيفِ[٨٠]
٦_ فَتًى لا يَلومُ السيفَ حينَ يَهُزُّهُ على ما اخْتَلَى مِنْ مِعْصَمٍ وصَلِيْفِ[٨١]
٧_ فَتًى لا يحبُّ الزادَ إلاّ مِنَ التُّقَى ولا المالَ إلاّ مِنْ قَناً وسُيوفِ[٨٢]
٨_ ولا الخيْلَ إلاّ كلَّ جَرْداءَ شَطْبَةٍ وأَجْوَدَ عالِي المِنْسَجَيْنِ غَرُوْفِ[٨٣]
٩_ فَقَدْناهُ فِقْدانَ الربيعِ وَلَيْتَنا فَدَيْناهُ مِنْ دَهْمائِنا بِأُلُوْفِ[٨٤]
١٠_ وما زال حتى أزْهَقَ الموتُ نفسَه شَجاً لعدُوٍّ أو لَجاً لِضَعيفِ[٨٥]
١١_ حَليفُ النَّدَى إنْ عاشَ يَرضَى به النَّدَى وإنْ مات لم يَرْضَ النَّدَى بحليفِ
١٢_ فإنْ يَكُ أرْداهُ يَزيدُ بنُ مَزْيَدٍ فَرُبَّ زُحُوْفٍ فَضَّها بِزُحُوْفِ[٨٦]
١٣_ فيا شَجَرَ الخابُوْرِ مالَكَ مُوْرِقاً كأنكَ لم تَجْزَعْ على ابنِ طَرِيْفِ[٨٧]
١٤_ فلا تَجْزَعا يا بْنَيْ طَريفٍ فإنني أرى الموتَ وَقَّاعاً بكلِّ شَريفِ
١٥_ ألا يا لَقَوْمٍ للنَّوائِبِ والرَّدَى ودَهْرٍ مُلِحٍّ بالكِرامِ عَنِيْفِ
١٦_ ولِلْبَدْرِ مِنْ بينِ الكواكبِ إذْ هَوَى ولِلشمسِ هَمَّتْ بعدَه بِكُسوفِ
١٧_ ولِلَّيْثِ فوقَ النَّعْشِ إذْ يَحْملونه إلى حُفْرَةٍ مَلْحُوْدَةٍ وسُقُوْفِ[٨٨]

---

[٧٩] : دِمْنَة: آثار الناس وما سَوَّدوا.

[٨٠] : المَرْزَى والمَرْزِئة: المصيبة.

[٨١] : المِعْصَم: موضع السوار من الساعد. الصَّلِيْف: عُرْضُ العنق، وهما صليفان من الجانبين.

[٨٢] : القَنا: الرماح المجوفة الواحدة قناة.

[٨٣] : الجَرْداء: مؤنث الأجرد وهو الفرس القصير الشعر. الشَّطْبَة من الخيل: الطويلة الحسنة الخلق.

[٨٤] : دَهْماء الناس: جماعتهم وكثرتهم.

[٨٥] : الشَّجا: ما ينشب في الحلق من عظم وغيره. اللَّجا: أصلها اللجأ أي المَعْقِل والمكان الذي يُلتجأ إليه.

[٨٦] : الزُّحوف: الجيش يزحف إلى العدو.

[٨٧] : الخابور: نَبْت أو شجر. والخابور نهر بالجزيرة التي بين دجلة والفرات متفرع من الفرات.

[٨٨] : الحفرة المَلْحُودة: الحفرة التي عُمل لها لحد، وهو الشق في جانب القبر.

١٨_ بكتْ تَغْلِبُ الغَلْباءُ يومَ وفاتِه وأُبْرِزَ منها كُلُّ ذاتِ نَصِيْفِ([٨٩])
١٩_ يَقُلْنَ وقد أَبْرَزْنَ بَعدَكَ للوَرَى مَعاقِدَ حَلْيٍ مِنْ بُرًى وشُنُوْفِ([٩٠])
٢٠_ كأنكَ لم تَشْهَدْ مِصاعاً ولم تَقُمْ مَقاماً على الأعداءِ غيرَ خَفيفِ([٩١])
٢١_ ولم تَشْتَمِلْ يومَ الوَغَى بِكَتيبةٍ ولم تَبْدُ في خَضْراءَ ذاتِ رَفِيْفِ([٩٢])
٢٢_ دِلاصٍ تَرَى فيها كُدُوْحاً مِنَ القَنا ومِنْ ذُلُقٍ يُعْجِمْنَها بِحُروفِ([٩٣])
٢٣_ وطَعْنَةِ خِلْسٍ قد طَعَنْتَ مُرِشَّةٍ على يَزَنِيٍّ كالشِّهابِ رَعُوْفِ([٩٤])
٢٤_ ومائدةٍ مَحمودةٍ قد عَلَوْتَها بأَوْصالِ بُخْتِيٍّ أَحَذَّ عَلِيْفِ([٩٥])

وأورد الأصبهاني في أغانيه([٩٦]) بيتاً بعد البيت السابع هو:
٢٥_ ولا الذُّخْرَ إلاّ كُلَّ جَرْداءَ صِلْدَمٍ وكلَّ رقيقِ الشَّـــــفْرَتينِ خَفيفِ
كما أورد ابن عبد ربه في عقده الفريد([٩٧]) بيتاً بعد البيت التاسع هو:
٢٦_ خَفيفٌ على ظَهْرِ الجوادِ إذا عَدا وليـــــــــس على أعدائِهِ بِخَفيفِ

([٨٩]) : الغَلْباء: العزيزة الممتنعة، وهي صفة كانت تطلق على قبيلة تغلب لمنعتها. ذات نَصِيْف: كناية عن النساء.

([٩٠]) : مَعاقِد: مواضع العقد. البُرَى: الخلاخيل. الشُّنُوف: ما يوضع في أعلى الأذن من جواهر. والوجه الآخر لقراءة كلمة معاقد هو (مَعاتِد) أي الأوعية التي تضع فيها العروس ما تحتاج إليه من زينة وطِيب.

([٩١]) : مِصاعاً: مجالدة ومغالبة.

([٩٢]) : الوغى: الحرب. في خضراء: أي في لَأْمَةٍ خضراء، وهي الدرع الحصينة. رفيف: بريق.

([٩٣]) : دِلاص: درع لينة براقة. كُدوح: آثار ضربات الرماح. ذُلُق: سيوف حادة قاطعة.

([٩٤]) : طعنة مُرِشَّة: ظاهرة الرَّشّ أي قاطرة الدم. يَزَنِيّ: رمح منسوب إلى ذي يزن أحد ملوك الأذْواء من اليمن. رَعوف: أي يرعف بالدم.

([٩٥]) : بُخْتِيّ: جمل طويل العنق. بعير أَحَذّ: جمل خفيف شعر الذنب.

([٩٦]) : الأغاني: ١٢/٦٥. الصلدم من الخيل: الشديدة الحافر. رقيق الشفرتين: السيف.

([٩٧]) : العقد الفريد: ٣/ ٢٦٩.

وأورد أحمد بن سَهْل البَلْخِيّ([٩٨]) بيتاً بعد البيت السابع عشر هو:

٢٧_ بَكَتْ جُشَمٌ لمّا اسْتَقَلْتَ على العُلَى وعنْ كُلِّ هَوْلٍ بالرجالِ مُطِيْفِ

كما أورد أبو تمام في حماسته الصغرى (الوحشيات)([٩٩]) بيتاً بعد البيت العشرين هو:

٢٨_ ولم تَغْذُ يومَ الحربِ والحربُ لاقِحٌ وَصُـــمُّ القَنا يَنْهَزْنَها بأُنُوفِ

ثانياً: المقطعتان:

آ _ المقطعة العَيْنِيَّة:

قالت الفارعة الشيبانية ترثي أخاها الوليد([١٠٠]): من المتقارب

١_ ذَكَرْتُ الوليدَ وأيامَهُ إذِ الأرضُ مِنْ بَعدِهِ بَلْقَعُ

٢_ فأقْبَلْتُ أطلُبُهُ في السماءِ كما يَبْتَغي أنْفَهُ الأجْدَعُ

٣_أضاعَكَ قومُكَ فَلْيَطْلُبوا إفادَةَ مِثْلِ الذي ضَيَّعوا

٤_ لوَ انَّ السيوفَ التي حَدُّها تُصيبُكَ تَعْلَمُ ما تَصْنَعُ

٥_ نَبَتْ عنكَ إذْ جُعِلَتْ هَيْبَةً وخوفاً لِصَوْلِكَ لا تَقْطَعُ

ب _ المقطعة الدّالية:

قالت الفارعة الشيبانية ترثي أخاها الوليد ([١٠١]): من الخفيف

يا بَني وائِلٍ لقد فَجَعَتْكُمْ مِنْ يَزِيْدٍ سُيوفُهُ بالوليدِ

لو سُيوفٌ سِوَى سيوفِ يَزِيْدٍ قاتَلَتْهُ لاقَتْ خِلافَ السُّعود

وائِلٌ بعضُها يُقَتِّلُ بَعضاً لا يَفَلُّ الحديدَ غيرُ الحديد

---

[٩٨] : البدء والتاريخ: ٢/ ٢٩١. جُشَم: ((بطن من تغلب بن وائل. من العدنانية)): معجم قبائل العرب: ١٨٨/١. استقلْتَ: حُملتَ ورُفعت. هَوْل: مصيبة أو أمر عظيم. مُطيف: يطوف بكثرة.

[٩٩] : الوحشيات: ١٥١. لاقِحٌ: لقحت الحرب إذا هاجت بعد سكون. صُمُّ القَنا: الرمح الأجوف الصلب. ينهزنها: يدفعنها. بأنوف: جمع أنف الذي يكون في الوجه، أو السيد في قومه.

[١٠٠] : الأغاني: ٦٧/١٢. وانظر أيضاً وفيات الأعيان: ٣٣/٦. بَلْقَع: خالٍ من كل شيء.

[١٠١] : وفيات الأعيان: ٣٢٩/٦. وانظر أيضاً زهر الآداب: ١٤٧/٤. يَفَلُّ: يَتَثَلَّمُ حَدُّه.

خاتمة ونتيجة:

عاشت الشاعرة الفارعة الشيبانية للحرب والفروسية، وعبرت عن ذلك من خلال شعر جميل ضاع معظمه، أو أن المؤرخين أغفلوا كثيراً من أخبارها وأشعارها لأنها خرجت على السلطة العباسية المركزية في بغداد التي كانونا ينتمون إليها، ويضربون بسيفها، إلا أنها مع كل المواقف التي اتخذها المؤرخون ضدها وضد أخيها الوليد بن طريف الشاري استطاعت أن تحفر اسمها في التاريخ العربي فارسةً شجاعةً ذات مبادئ وقيم، وإن خالفها فيها المؤرخون لأسباب متعددة أهمها الولاءُ للسلطة حيث المكاسب والامتيازات، أو لأن جماعتها كفَّرت جميع المسلمين الذين لا يقفون في صفها، ولا يؤمنون بمبادئها وقيمها، أو في رؤيتها الخاصة للحكم الإسلامي الصحيح.

وما بقي من شعرها قليل، يشير إلى شاعرية حقة، وقدرة على التعبير الجميل في أدق المواقف وأحلك الظروف، وهو يرشحها لتكون من كبار الشعراء رجالاً ونساء، ويجعلها تتفوق على الخنساء في كثير من الأشياء.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج المهمة، منها ربط الشاعرة بمحيطها الاجتماعي والسياسي والديني، وتناول شاعريتها من خلال هذا الربط، وتتبع أخبارها واعتصارها من كتب التاريخ والأدب، وجمع ما تبقى من شعرها على صعيد واحد، تمهيداً لدراسته وربطه بأخبارها وأخبار الرجلين المهمين في حياتها حيث دار شعرها حولهما؛ أعني أخاها الوليد وابن عمها يزيد بن مَزْيَد الشيباني قائد جيش الخلافة العباسية الذي تحدته للمبارزة دفاعاً عن مبادئها السياسية والدينة، وانتقاماً لقتله لأخيها الوليد.

وقد تمكنت من جمع ثمانية وعشرين بيتاً من قصيدتها الفائية في رثاء أخيها الوليد، وهو قدر لم يُجمع من قبل، وذلك بالعودة إلى أمهات المصادر الأدبية والتاريخية، ثم درست شعرها الذي وصل إلينا دراسة تضع الشاعرة في موضعها الصحيح بين شعراء العرب وشاعراته.

فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم:**
- **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام:** تأليف عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، طبع مؤسسة الحياة، بيروت، خمسة أجزاء.
- **الأغاني:** لأبي الفرج الأصبهاني، تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور إبراهيم السعافين والأستاذ بكر عباس، طبع دار صادر، بيروت، ٢٠٠٨م، ٢٥ جزءاً.
- **البدء والتاريخ:** تأليف أبي زيد أحمد بن سهل البَلْخِيّ(ت٣٢٢هـ)، وضع حواشيه عمران المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، جزءان.
- **تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك):** الطَّبَرِي، محمد بن جَرِيْر، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار المعارف، مصر، أحد عشر جزءاً، سلسلة ذخائر العرب ٣٠.
- **تاريخ الموصل:** تأليف يزيد بن محمد الأزدي، تحقيق علي حبيبة، لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، جزءان.
- **التذكرة الحمدونية:** تأليف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي(ت٥٦٢هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عباس وبكر عباس، طبع دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، عشرة أجزاء.
- **جمهرة أنساب العرب:** لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي(ت ٤٥٦هـ)، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، طبع دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب ٢، الطبعة الخامسة، جزءان.
- **الحماسة البصرية:** لصدر الدين بن أبي الفرج بن الحسين البصري(ت٦٥٩هـ)، صححه وعلق عليه الدكتور مختار الدين أحمد ام، طبع مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، الطبعة الأولى، ١٩٦٤م، جزءان.
- **الحماسة الشجرية:** تأليف هبة الله علي بن حمزة العلوي الحسني (ت٥٤٢هـ)، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٧٠م، قسمان.
- **الحماسة المغربية مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب:** لأبي العباس أحمد ابن عبد السلام الجُراوي التادِلِي(ت٦٠٩هـ)، حققه الدكتور محمد رضوان الداية، طبع دار الفكر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩١م، مجلدان.

- **الخوارج والشيعة (أحزاب المعارضة الإسلامية في صدر الإسلام):** تأليف يوليوس فلهوزن، ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، سلسلة دراسات إسلامية ٢٢، نشر مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٨م.
- **الروض المِعْطار في خبر الأقطار:** تأليف محمد بن عبد المنعم الحِمْيَرِيّ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، مكتبة لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- **زهر الآداب وثمر الألباب:** لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحُصْرِي القَيْرَواني(٤٥٣هـ)، تقديم وشرح الدكتور صلاح الدين الهواري، طبع المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م، أربعة أجزاء.
- **سمط اللآلي في شرح أمالي القالي:** لأبي عبيد البكري الأَوْنَبِي، تحقيق عبد العزيز المَيْمَنِي، طبع دار الكتب العلمية، مجلدان.
- **شرح ديوان صريع الغواني مُسْلِم بن الوليد الأنصاري(ت٢٠٨هـ):** تحقيق الدكتور سامي الدَّهّان، طبع دار المعارف، مصر، سلسلة ذخائر العرب ٢٦، الطبعة الثالثة.
- **شرح شواهد المغني:** تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيُوطِي(ت٩١١هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ محمد محمود ابن التلاميد التركزي الشَّنْقِيطِي، طبع لجنة التراث العربي.
- **شعر الخوارج:** تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار الثقافة، بيروت، ١٩٢٣م.
- **العصر الإسلامي والأموي:** تأليف الدكتور شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي٢، طبع دار المعارف، مصر، الطبعة الحادية عشرة.
- **العصر العباسي الأول:** تأليف الدكتور شوقي ضيف، سلسلة تاريخ الأدب العربي٣، طبع دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية عشرة.
- **العقد الفريد:** لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد رَبّه الأندلسي(ت٣٢٧هـ)، حققه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبياري، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م، سبعة أجزاء.
- **الفهرست:** للنديم محمد بن أبي يعقوب إسحاق الوراق، تحقيق رضا تجدد، طهران.
- **الكامل في التاريخ:** للإمام محمد بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير الجَزَرِي(ت٦٣٠هـ)، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، أحد عشر جزءاً.

- **كتاب الأمالي مع كتابي ذيل الأمالي والنوادر:** لأبي علي إسماعيل بن القاسم بن عبدون القالي، تحقيق الشيخ صلاح بن فتحي هَلَل والشيخ سيد بن عباس الجليمي، طبع مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- **كتاب الحماسة:** تأليف أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم حور وأحمد محمد عبيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، ٢٠٠٧م.
- **كتاب الحماسة:** تأليف أبي عبادة الوليد بن عبيد البحتري، تحقيق الدكتور محمد فؤاد نعناع، طبع مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين الثقافية، الكويت، ٢٠٢٠م، ثلاثة أجزاء.
- **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر:** تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، طبع دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م.
- **مجلة لغة العرب:** رئيس تحريرها الأب أنستاس ماري الكَرْمِلِي، نشر مطبعة الآداب، بغداد، ١٩١١_١٩٣١م، تسعة مجلدات، المجلد الثامن، الجزء الثاني من السنة الثامنة، مقال للأستاذ عبد الله مخلص بعنوان: (قصيدة أخت الوليد بن طريف).
- **معاهد التنصيص على شواهد التلخيص:** تأليف الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي(ت٩٦٣هـ)، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧م، أربعة أجزاء.
- **معجم البلدان:** لياقوت الحموي الرومي البغدادي، طبع دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م، خمسة أجزاء.
- **معجم قبائل العرب القديمة والحديثة:** تأليف عمر رضا كحالة، طبع مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٧م، خمسة أجزاء.
- **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية:** تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي(ت٨٤٥هـ)، طبع دار صادر، بيروت، جزءان.
- **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** ليوسف بن تَغْرِي بَرْدِي، طبع دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٢م، ستة عشر جزءاً.
- **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيْبَك الصفدي(ت٧٦٤هـ)، الجزء٢٧، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

- **الوحشيات وهو الحماسة الصغرى:** لأبي تمام حبيب بن اوس الطائي، علق عليه وحققه عبد العزيز الميمني الراجَكُوْتِي، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، طبع دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلِّكان(ت٦٨١هـ)، حققه الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر، بيروت، ١٩٩٤م، ثمانية أجزاء.